﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ٦٧ لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٦٨﴾

[النّمل: 67 - 68]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَيْنِ لِما قَبْلَهُما:

جِدالُ الكفّارِ والمشركين بالباطل في أمر البعث وتَهَكُّمُهم وسُخريتُهم

لَمّا تَكَلَّمَ سُبْحانَهُ في حالِ المَبْدَأ، تَكَلَّمَ بَعْدَهُ في حالِ المَعادِ، وذَلِكَ لِأَنَّ الشَّكَّ في المَعادِ لا يَنْشَأُ إلّا مِنَ الشَّكِّ في كَمالِ القُدْرَةِ، أوْ في كَمالِ العِلْمِ، فَإذا ثَبَتَ كَوْنُهُ تَعالى قادِرًا عَلى كُلِّ المُمْكِناتِ، وعالِمًا بِكُلِّ المَعْلوماتِ، ثَبَتَ أنَّهُ تَعالى يُمْكِنُهُ تَمْييزُ أجْزاءِ بَدَنِ كُلِّ واحِدٍ مِنَ المُكَلَّفينَ عَنْ أجْزاءِ بَدَنِ غَيْرِهِ، وثَبَتَ أنَّهُ قادِرٌ عَلى أنْ يُعيدَ التَّرْكيبَ والحَياةَ إلَيْها، وإذا ثَبَتَ إمْكانُ ذَلِكَ، ثَبَتَ صِحَّةُ القَوْلِ بِالحَشْرِ، فَلَمّا بَيَّنَ اللّه تَعالى هَذَيْنِ الأصْلَيْنِ فيما قَبْلَ هَذِهِ الآيَةِ، حَكى عَنْهم أنَّهم تَعَجَّبوا مِن إخْراجِهِمْ أحْياءً، وقَدْ صاروا تُرابًا. وطَعَنوا فيهِ مِن وجوه منها: أنّ الوعد بالبعث والنّشور كَلامٌ كَما قيلَ لَهم فَقَدْ قيلَ لِمَن قَبْلَهم، ولَمْ يَظْهَرْ لَهُ أثَرٌ، فَهو عندهم مِن أساطيرِ الأوَّلينَ التي لا تصِحُّ في عقولهم الكاسِدة التي أنكرتِ البعثَ والآخرة[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿لَمُخۡرَجُونَ﴾: (خرج) أَصْلانِ؛ أحدهما: النَّفاذُ عَنِ الشَّيْءِ. ومنه الخُروج: نَقيضُ الدُّخول، وقَدْ يَكونُ المَخْرَجُ موضعَ الخُروج. يُقالُ: خَرَجَ مَخْرَجًا حَسَنًا، وهَذا مَخْرَجُه. وأمّا المُخْرَجُ فَقَدْ يَكونُ مصدرَ قَوْلِكَ أخْرَجَه، والمفعولَ بِهِ، واسمَ المَكانِ، والوَقْتِ[2]. والمعنى المِحوريّ: نفاذٌ مِنَ الحَيّز أوِ الأثناء بتجمّع. وأصلُ الخروج: البُروز

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 12/ 450.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (خرج).

منَ المَقَرّ، سواء أكان دارًا أم بلدًا أم ثوبًا، وسواء كان بنفسه، أو بأسبابه الخارجة عنه[1]. وأكثرُ ما يكون الإخراجُ في الأعيان، ويقال في التّكوين الذي هو من فعل الباري تعالى نحو: ﴿فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ٥٣﴾ [طه: 53]. والمُراد بالإخْراجِ هاهنا: الإخْراجُ مِنَ القُبورِ، وجوِّزَ أنْ يَكونَ الإخْراجُ مِن حالِ الفَناءِ إلى الحَياةِ، والأوَّلُ هو الظّاهِرُ[2].

2) ﴿وُعِدۡنَا﴾: (وعد) كَلِمَةٌ صَحيحَةٌ تَدُلُّ على تَرْجيَةٍ بِقَوْلٍ. يُقالُ: وعَدْتُهُ أَعِدُهُ وعْدًا ومَوْعِدًا وميعادًا، ويَكونُ ذَلِكَ بِخَيْرٍ وشَرٍّ[3]، وممّا يتضمّن الأَمْرَين قولُ اللهِ ﷻ: ﴿أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾ [يونس: 55]، فهذا وعْدٌ بالقيامة، وجزاءُ العبادِ إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شَرًّا فَشَرٌّ، والمَوْعِدُ والميعادُ يكونان مَصْدَرًا واسمًا، فَأَمّا الوَعيدُ فَلا يَكونُ إلّا بِشَرٍّ. يَقولونَ: أَوْعَدْتُهُ بِكَذا. وكذلك الإيعادُ يكونُ في الشَّرِّ وحْدَه[4]. والمراد بالوعد هاهنا: الإخراجُ منَ القبور للحساب[5].

3) ﴿أَسَٰطِيرُ﴾: (سطر) أَصْلٌ مُطَّرِدٌ يَدُلُّ على اصْطِفافِ الشَّيْءِ، كالكِتابِ والشَّجَرِ، وكُلِّ شَيْءٍ اصْطَفَّ. فَأَمّا الأَساطيرُ فهي جَمعُ إسْطارٍ وأُسْطورَةٍ، نحو: أَرْجوحةٍ وأراجيح[6]. فَكَأَنَّها أَشْياءُ كُتِبَتْ مِنَ الباطِلِ، فَصارَ ذَلِكَ اسْمًا لَها مَخْصوصًا بِها[7]. والمعنى: الكتابة المَسطورةُ، هذا هو الأصل، ثمّ لمّا كانت أخبارًا عنِ الأقْدَمين، غابت شواهدُها الواقعة، فخفيت حقائقُها على الحاضرين، وتَشَكّكوا فيها، فلَصِقَ بمعنى اللّفظ معنى الارتياب[8]. والمُراد في الآية: ما هَذا إلّا كَلامٌ مُعادٌ، قالَهُ الأوَّلونَ وسَطَروهُ، وتَلَقَّفَهُ مَن جاءَ بَعْدَهم، ولَمْ يَقَعْ شَيْءٌ مِنهُ[9].

4) ﴿ٱلۡأَوَّلِينَ﴾: (أول) أَصْلانِ: ابْتِداءُ الأَمْرِ وانْتِهاؤُهُ. أَمّا الأَوَّلُ: فالأَوَّلُ، وهوَ مُبْتَدَأُ الشَّيْءِ، والمُؤَنَّثَةُ الأولَى، مِثْلُ أَفْعَلَ وفُعْلَى، وجَمْعُ الأولَى أولَياتٌ مِثْلُ الأُخْرَى. فَأَمّا الأَوائِلُ:

(1) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (خرج).
(2) السّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (خرج).
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (وعد).
(4) السّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (وعد).
(5) الآلوسيّ، روح المعاني: 20/ 47.
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (سطر).
(7) السّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (سطر).
(8) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (سطر).
(9) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 47.

فَمِنْهُمْ مَنْ يَقولُ: تَأْسيسُ بِناءِ (أَوَّلٍ) مِنْ هَمْزَةٍ وواوٍ ولامٍ، وهوَ القَوْلُ. ومِنْهُمْ مَنْ يَقولُ: تَأْسيسُهُ مِنْ واوَيْنِ بَعْدَهُما لامٌ[1]. والأوّل: نقيضُ الآخِر، وهو أفعلُ التّفضيل، ويكون بمعنى أسبق. والأوّلُ: هو الذي يترتّب عليه غيرُه. ويَترتّب على أوجهٍ؛ أحدها: أن يكون تَقَدُّمُه بالزّمان، نحو: أبو بكرٍ أوّلُ ثُمّ عمر. أو بالرّياسَة واقتداءِ غيرِه به، نحو: المَلِكُ أوّلٌ ثُمّ الوزير[2]. والمُراد بـ ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾ في الآية: مَن سبقَهم منَ الأقوام الذين بلغَتْهم بعضُ مقالاتِهم بشأن البعث وأحوالِ الآخِرة[3].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

حُـجَـجُ الـكـفّـار في إنكار البعثِ كغُثاء السّيل، لا تَـثْـبُـت أمـامَ حقائقِ الإيمان

ذَكَرتِ الآيةُ الكريمة طَرفًا من حِجاج الكفّار وجَدَلِهم الباطلِ في إنكار أمر البعث، فبيّنت أنّهم يذكرون في تفكير الحِسّيّ الذي يُؤمِن بالمادّةِ وحْدَها، مانِعَين حِسّيَّين في زعمهم الباطل، **الأوّلُ:** الموتُ، وهو في زعمهم مانعٌ حِسّيٌّ؛ إذ كيف يعود المَيّتُ حيًّا، وهم لم يَأْلَفوا هذا الأمرَ، ولم يَرَوْهُ، فهو وحْدَه كافٍ للمَنْع. ثُمّ زادوا **المانعَ الثّاني**: وهو أنّهم يصيرون تُرابًا، فَصَعُبَ على عقولهم أن يَتَصوّروا كيف يخرجون منَ القُبور، بعد أن دُفِنوا فيها، وصاروا جُزءًا من تراب الأرض، فهذا أمرٌ لا يتصوّرونه واقعًا؛ لاستغراقِهم في عالَم المادّة والحِسّ. ثمّ ازدادت نبرةُ الجَدَلِ والإنكار والعِناد، فاستدلّوا على نفي البعثِ والحسابِ في الآخرة، بِسَبْقِ الوعدِ بالبعث، والإخراجِ لأسلافهم في أجيال سابقة، جاءهم منَ الأنبياء مَن وعدوهم بهذا الوعد نفسِه، ولكنّ نفوسَهم مَرِنت على الإنكار، واستمرأتِ الجُحودَ[4].

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (أول).
(2) السّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (أول).
(3) الفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: (أول).
(4) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 10/ 5479.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

تلوينُ الخِطابِ وحُسْنُ الابتداءِ في صَدْر الآية:

يُلحَظ أنّ الحديث في الآية الكريمة هاهنا أنَّه قد عُدِلَ إلى تغيير جهة الخطاب، وعدلت عن مقتضى الظّاهر، وهو ما يُسمّى بتلوين الخطاب، فالتفتَ الخطابُ إلى حكاية أقوال الذين كفروا، بعد أن كانت الآياتُ السّابقة تُشير إليهم بضمير الغائب، فعَدَلَتْ عن ذلك وحَكَت أقوالَهم بضمير المُتكلّم، وبسبب هذا العدول عُطِفَت هذه الجُمْلَةَ على الجملة السّابقة عليها بواو العطف؛ لِأنَّها غايَرَتِ الَّتي قَبْلَها بِأنَّها أعَمُّ[1]. وفي ذلك إثارةٌ لذِهن المُتلقّي، ولفتٌ لانتباهه.

الانتقالُ من ضمير الغائبِ إلى ضمير المُتكلّم، مِن شأنه لَفْتُ انتباهِ المُتلَقّي

إيثارُ التّعبير بالقول دونَ غيره:

عَبَّر النّظمُ الحكيم في صدر الآية بالفعل ﴿وَقَالَ﴾ دونَ غيره منَ الأفعال التي تدلّ على معنى القول؛ وذلك لأنّ مادّة القولِ تشمل كلَّ أنواعِ التّعبير اللّفظيّ، سواء ما كان منها مباشِرًا أو غيرَ مباشر، ففيه إيجازُ اختصارٍ يُناسبُ بلاغةَ القرآن، ولِما فيه منَ الدّلالة على التّصريح والمُجاهرة بكُفرهم وجُحودهم عن إصرار وتَعمُّد. وكذلك فقد أشار التّعبير بمادّة القول في هذا السّياق، إلى ما امتلأت به قلوبُ الكفّار منَ الإنكار والحِجاج، والرّغبةِ في سَوق حُجَجِهم كأنّها أمرٌ صحيح تقبلُه العقولُ السّليمة، وهو كذلك، بل هو من تخرّصاتهم وكَذِبهم وإفْكهم.

دلالةُ القول على العموم، والتّصريحِ بالمُجاهرة والإنكار والجَدَل

فائدةُ التّعبيرِ عنهم بالاسم الموصول:

كان مقتضى الظّاهر أن يأتيَ النّظمُ بفاعلِ القول ضميرًا للجمع (وقالوا)، أو بالاسم الظّاهر (الكافرون)، ولكنّه عَدلَ عن هذا الظّاهر، فذكر الفاعلَ اسمًا موصولًا، فقال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾؛ تَعْليقًا لِلْحُكْمِ بِالوَصْفِ، وذلك قصدٌ لِذَمِّهِمْ بِما في حَيِّزِ صِلَتِهِ،

المُراد بإظهار الفاعل في الجملة توبيخُ هؤلاء الكفّار المُعانِدين

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 24.

والإشْعارِ بِعِلَّةِ حُكْمِهِمُ الباطِلِ الَّذي تَضَمَّنَهُ مَقولُ القَوْلِ، وبيانًا لِجَهْلِهِمْ بِالآخِرَةِ، وعَمَهِهِمْ مِنها بِحِكايَةِ إنْكارِهِمْ لِلْبَعْثِ[1]. ودلَّتِ الصِّلةُ هاهنا أيضًا على استغراق المادّةِ لهم، حتّى إنّهم لا يفكّرون قَطّ في أمرٍ معنويٍّ، ولا أمرٍ غيبيٍّ، فقدِ استغرقَتْهم المادّةُ حتّى صاروا لا يؤمنون إلّا بها[2].

عِلّةُ التّعبير بالكفر مادّةً وصيغةً:

الكُفرُ هو العِلّةُ الأولى التي دفعت المشركين إلى إنكار البعث والآخِرة

عبّر النّظمُ الحكيم عن هؤلاء المُعانِدين بالفعل الماضي، مُسنَدًا إلى ضمير الجمع، وآثَرَ التّعبيرَ بمادّة الكُفر، فقال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾، ولم يقل: (وقال الذين أشركوا)؛ إشارةً إلى أنّهم سَتَروا دَلائِلَ التَّوْحيدِ والآخِرَةِ الَّتي هي أكْثَرُ مِن أنْ تُحْصى، وأوْضَحُ مِنَ الضِّياءِ، فأفادتِ الصِّلَةُ أنّ الذي دفعَهم إلى إنكار البعث والآخِرة هو كَوْنُهمْ كافِرينَ، فَكَأنَّهُ قيلَ: وقالوا بِكُفْرِهِمْ[3]، أي: بسبب كفرهم.

التّوجيهُ البلاغيّ للاستفهام في الآية:

شِدّةُ ضلالِ المشركين في قضيّة البعثِ هي التي دفعتْهم للسّؤال عنها واستنكارِها

في قوله تعالى: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ حَكَتِ الآيةُ قولَ هؤلاء الكُفّار واستنكارَهم لقضية البعث، فاستعملتِ الهمزةَ التي تُفيد الاستفهام الاستنكاريَّ، و(إذا) المُتمحِّضَة للظّرفيّة، التي تضَمَّنت معنى الشّرْطِ، وهي متعلِّقَة بمحذوف يدلُّ عليه ﴿لَمُخْرَجُونَ﴾، وتقديرُه: (نُبْعَث ونُخْرَج)، فأتَوْا بالإنْكارِ في صورَةِ الاسْتِفْهامِ؛ لِتَجْهيلِ مُعْتَقِدِ ذَلِكَ وتَعْجيزِهِ عَنِ الجَوابِ بِزَعْمِهِمْ، وهو ما يدلّ على تمكُّن الشّكّ في قضية البعث من نفوسهم وعقولهم، حتّى إنّهم لا يستنكرون مُجَرّد القول بها[4].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 203، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/ 277، والآلوسيّ، روح المعاني: 20/ 47.

(2) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 10/ 5479.

(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 203، والآلوسيّ، روح المعاني: 20/ 47، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 24.

(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 24، والخطيب وآخرون، التّفصيل في إعراب آيات التّنزيل: 20/ 26.

التّوجيهُ البلاغيُّ للقراءات الواردة في موضع الاستفهام:

في تكرار الاستفهام إشارةٌ إلى تناهي استبعاد وقوعِ البعثِ عندَ المشركين

قَرَأ نافِعٌ وأبو جَعْفَرٍ: ﴿إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا﴾ بِهَمْزَةٍ واحِدَةٍ في ﴿إِذَا﴾، عَلى تَقْديرِ هَمْزَةِ اسْتِفْهامٍ مَحْذوفَةٍ لِلتَّخْفيفِ مِنِ اجْتِماعِ هَمْزَتَيْنِ، أوْ بِجَعْلِ ﴿إِذَا﴾ ظَرْفًا مُقَدَّمًا عَلى عامِلِهِ، والمُسْتَفْهَمُ عَنْهُ هو ﴿أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾. وقَرَأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو وعاصِمٌ وحَمْزَةُ ويعقوب وخَلَفٌ بِهَمْزَتَيْنِ ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا﴾ عَلى اعْتِبارِ تَكْريرِ هَمْزَةِ الاِسْتِفْهامِ في الثّانِيَةِ لِتَأْكيدِ الأولى، إلّا أنَّ أبا عَمْرٍو خَفَّفَ الثّانِيَةَ مِنَ الهَمْزَتَيْنِ في المَوْضِعَيْنِ وعاصِمًا وحَمْزَةَ حَقَّقاهُما. وهَؤُلاءِ كُلُّهم حَذَفوا نونَ المُتَكَلِّمِ بَعْدَ نونِ (إنَّ). وقَرَأ ابْنُ عامِرٍ والكِسائيُّ ﴿أَءِذَا﴾ بِهَمْزَتَيْنِ و﴿إِنَّنَا﴾ بِهَمْزَةٍ واحِدَةٍ وبِنونَيْنِ اكْتِفاءً بِالهَمْزَةِ الأولى لِلاِسْتِفْهامِ، وكُلُّها اسْتِعْمالٌ فَصيحٌ. وفي تَكرارِ الاِسْتِفْهامِ إشارَةٌ إلى تَناهي الاِسْتِبْعادِ والجُحودِ، وعَدِّ ما اسْتَبْعَدوهُ مُحالًا[1].

عِلّةُ التّعبير بالتّراب والآباء دونَ العِظام:

تَدَرُّجُ الكفّار في سَوق حُجَجِهم في إنكار البعث بينَ التّفصيل والإيجاز

عَبَّرَ النّظمُ الحكيم عنِ استبعاد الكفار لقضية البعث وظَنِّهم باستحالتها بطُرق مختلفة، فنراهم في القرآن يقولون تارةً إنّهم ينكرون أن يُبعثوا بعد أن يصيروا ترابًا وعظامًا، وتارةً أُخرى يَكْتفي بذِكْر التّراب فقط، وقد وردَ إنكارُهم للبعث بعد أن يصيروا ترابًا وعظامًا في خمسة مواضعَ، ووردَ التّعبيرُ بالتّراب في ثلاثة مواضعَ.

ويمكن القولُ: إنّ ذِكْر (العِظام) و(التّراب) معًا يُشير إلى حالَتَين مختلفتَين منَ الانحلال؛ تَحَلُّلُ اللّحم وبقاءُ العظام، ثمّ تَحَوّلُ العظام إلى تراب، وفيه تفصيلٌ بعد إجمال، وفي ذلك ما يُؤَكِّد معنى الاستحالةِ عند الكفّار، ويُشير إلى مَدى استبعادِهم لفكرة البعث. وفي التّفصيل بذِكْر (العظام) نوعٌ منَ التّدرّج في التّفكير بحالة الاستبعاد. وفي الاكتفاء بذِكْر (التراب) إيجازٌ يُعَبّر عنِ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 203، وابن الجزري، النّشر: 2/ 339، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 24.

الحالة النّهائية للجسم بعدَ الموتِ والتّحلّلِ الكاملِ، ممّا يجعلُ الإنكارَ مُستنِدًا إلى استحالة الرّجوع من حالة الفناء التّامّ. وقد عطفَ النّظمُ الحكيم على ضمير الجمع في ﴿كُنَّا﴾ بكلمة ﴿وَءَابَآؤُنَآ﴾؛ لاهتمام السّياق بذِكْر أَثَرِ هؤلاء الآباء في إنكار هؤلاء المشركين للبعث ولأُمور الآخرة. وتَقْديمُ التُّرابِ في المواضع كلِّها لِعَراقَتِهِ في الاسْتِبْعادِ وانْقِلابِهِ مِنَ الأَجْزاءِ البادِيَةِ[1].

فائدةُ التوكيد وتَكرارِ الهمزة:

شِدّةُ توكيدِ النّظمِ لإنكارِ الكفّارِ لأمرِ البعثِ وسائرِ أُمور الآخرة

تكريرُ الهمزةِ في ﴿أَئِنَّا﴾ وقبلَها في ﴿أَءِذَا﴾ للمبالغةِ والتّشديدِ في الإنكارِ؛ لتَكَرُّر الإنكار والجُحود والكُفر بتَكَرُّر أداته[2]. وجيءَ بعدَ حرفِ الاستفهام بـ(إنَّ) المُؤكّدة؛ لتأكيد إنكارهم للبعث وسائرِ أُمور الآخرة، وهي لتأكيد الإنكارِ، لا لإنكار التّأكيد، كما يوهِم ظاهرُ النّظم[3]. وفي ذلك دلالةٌ على تأصّل الإنكارِ في نفوسهم، وشَغْلِها مساحةً واسعةً من تفكيرهم.

سِرُّ التّعبيرِ بمادّة الإخراج وصيغتها:

التّعبيرُ بالإخراج من القبور مناسبٌ لغَلبةِ الحُجَجِ المادّيّة على كلام الكُفّار

يُعبّر القرآنُ الكريم عن إحياء الموتى وسَوقِهم للحساب في الآخرة تارةً بالبَعث، وتارةً بالإخراج، وينوّعُ بينَ صيغة اسم الفاعل تارةً، والفعلِ المضارع تارةً أُخرى، وذلك لسِرٍّ دقيق، وهو أنّ المُراد بالبعث الإحياءُ وإعادةُ الأرواحِ إلى أجسادها بعدَ الموت، فهي مرحلةٌ أولى من مراحل الآخرة، وأمّا الإخراجُ منَ القبور فهو خروج الموتى بعد إحيائهم في قبورهم إلى مكان الحشر من مكان إلى آخَر، ولمّا كانتِ الحُجَجُ التي ساقها الكفّار في إنكار البعث حُجَجًا مادّيّةً في المقام الأوّل في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾،

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 20/ 47.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 297، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 437.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 297، والآلوسيّ، روح المعاني: 20/ 47.

وهي كونُهم يصيرون ترابًا، استعملَ النّظمُ الحكيم الإخراجَ هاهنا؛ لأنّه يَنْصَبُّ في المقام الأوّل على إنكار الكفّار لفِكْرة إخراجِ الأجساد منَ القبور؛ لأنّ البعثَ يُركِّز على إنكار الكفّار لإعادة الحياة للأجساد الباليَة، وأمّا الإخراجُ فيُرَكّز على الجانب المادّيّ لنقل الأجساد منَ القبور[1]. ودَلّ استعمالُ اسمِ الفاعل ﴿لَمُخْرَجُونَ﴾ على تأكيد شَكِّهم في ثبوت الإخراج منَ القبور؛ لرُسوخ المادّيَّةِ في عقولهم ونفوسهم.

سِرُّ فصلِ صَدرِ الآية:

سَوقُ الكفّارِ لحُجَجِهم المُدَّعاةِ لتأكيد نفي البعث

فَصَل النّظمُ الحكيم بين قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ والآية التّالية عليها، ولم يَربِط بينهما بأداة من أدوات العطف، فقال: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، فالجُمْلَةُ اسْتِئْنافٌ مَسوقٌ لِتَقْريرِ الإنْكارِ، وفُصل بينهما لكمال الاتّصال، فالآيةُ الثّانية وإن كانت تحمل معنًى جديدًا، ولكنّها تُؤكّد المعنى الذي ساقته الآيةُ الأولى وتُقَرِّرُه بمزيدٍ منَ الحُجَج على نفي البعث في زعمهم[2].

فائدةُ التّعبير باللّام و(قد):

إقرارُ الكفّار بمعرفتهم بخبر البعث، وتأكيدُ ضلالِهم وكَذِبِهم

صُدّرتِ الآيةُ الكريمة بأداتَي التّوكيد: اللّام وقد، في قوله تعالى حكايةً لأقوال المُكَذّبين ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا﴾، وهو إقرارٌ منهم بسَبق مَجيء الوَعدِ لهم بالبعث والإخراج، وتأكيدٌ لعنادهم وإصرارهم على التّكذيب والضّلال الذي تمادَوا فيه، فلم يُصدّقوا ما جاءَهم به النّبيُّ ﷺ، ولا ما أُخْبِروا به من أخبار الأوّلين.

عِلّةُ التّعبيرِ بالوعد دونَ الوعيد:

حكى النّظمُ الحكيم كلامَ الكفّار في إنكار البعث بصيغة الوعد دونَ الوعيد؛ لأنّ الثّابت في دعوة الأنبياء الوعدُ بالثّواب الجزيل؛

(1) ابن منظور، لسان العرب، والزّبيديّ، تاج العروس: (بعث) و(خرج).
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 297، وبسيونيّ فيود، علم المعاني، ص: 449.

الوَعْدُ مُقدّمٌ على الوعيد؛ ترغيبًا في حصول الثّواب الجزيل

ترغيبًا لأقوامهم في تحصيل هذا الأجر العظيم، ولكنّ هؤلاء المشركين - لانطماس بصائرهم - لم يؤمنوا بالوعد الصّادق، فاستهزؤوا بالرّسل وما وعدوهم به، حتّى جاءَهم الوعيدُ الذي استأصل شَأْفَتَهم وجعلَهم أحاديثَ، إذِ الوعدُ هو الإخبارُ عن حصول أمرٍ محبوبٍ أو جلبِ نفعٍ في المستقبل، وهو مرتبطٌ عادةً بالرّضا والقَبول، وهو يولّد الأملَ والسُّرورَ في النّفس، يُقال: وعَدَه خيرًا. وأمّا الوعيدُ فهو الإخبار عن حصول أمرٍ مكروهٍ أو مُهْلِكٍ في المستقبل، بفعل شَرٍّ أو جَلْبِ شَرٍّ، أي: هو تهديدٌ بالعقوبة، ويكون مقرونًا بالخَوف والرَّهبة، وهو ما يولّدُ الخوفَ والقلقَ في النّفس، يقال: أوعدتُّه شَرًا. وقدِ اشْتهر أَنّ الثّلاثيّ منَ الوَعْد يُسْتَعْمل في الخَيْر، والمزيدَ فيه في الشَّرّ. ولَيْسَ الأَمر كذلك، فَيجب أَن يعلم أَن ذَلك فيما إذا أُسقِطَ الخَيْرُ والشَّرُّ بترك المَفْعول رَأْسًا، كَما في قَوْل الشّاعر[1]:

وإنّي وإنْ أَوْعَدْتُه أَوْ وعَدْتُه***لَمخْلِفُ إيعادي ومُنْجِزُ مَوْعِدي

وَقالَ بَعضهم: أَوْعَد إذا أُطلق فَهوَ في الشَّرّ. وأما وعد فَيُقال: وعده الأَمر ووعده بِهِ خيرًا وشَرًّا، فَإذا أُطْلِقا قيل في الخَيْر: وعد، وفي الشَّرّ: أوعد[2].

سِرُّ إضافةِ الوعد إلى الضمير، والإسناد للمفعول:

اجتماعُ العددِ الكبير على التّكذيب والإضلال، أدعى لاختلال العقول واضطرابِها

أُسنِد الوعدُ في الآية إلى ضمير المُتكلّمين ﴿وُعِدْنَا﴾؛ للدّلالة على أنّ هؤلاء الكفّارَ كانوا يجتمعون على التّكذيب والإضلال، فلا تُتاح لأحدهم فرصةُ التّأمُّل والتّفكّر في بُطلان ما يذهبُ إليه من إنكار البعث، فتزدادُ عقولُهم اضطرابًا، ويُمعِنون في الضّلال والعصيان، ومن شأن الإيمان الصّادق أن يأتيَ من نفسٍ مُطمئنّةٍ هادئةٍ، تنشُد الحقّ وتُريده، كما في قوله تعالى: ﴿*قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن

(1) البيت لعامر بن الطّفيل، وهو في ديوانه، ص: 58.

(2) ابن منظور، لسان العرب، والزّبيديّ، تاج العروس: (وعد)، والكفويّ، الكلّيّات، ص: 939.

تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ﴿٤٦﴾﴾ [سبأ: 46]. وقد أُسند الفعلُ إلى المفعول للدّلالة على أنّهم لا يؤمنون بالله تعالى، وتأكيدًا لإنكارهم البعثَ، لفقدهم الإيمانَ بقُدْرة الله على البعث والإخراج.

سِرُّ تقديمِ اسمِ الإشارة في هذا الموضع:

تقديمُ اسم الإشارة الدّالّ على البعث للاهتمام به في هذا السّياق

جاء النّظمُ الحكيم في قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا﴾ بتقديم المفعول الثّاني اسم الإشارة ﴿هَٰذَا﴾ على ضمير التّوكيد والمعطوف عليه المرفوع ﴿نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا﴾، وذلك على خِلاف ما جاء في الآيَةِ الأُخْرى: ﴿لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا﴾ [المؤمنون: 83]؛ وذلك لأنّ التَّقْديمَ دَليلٌ عَلى أنَّ المُقَدَّمَ هو المَقْصودُ الأَصْليُّ، وأنَّ الكَلامَ سيقَ لِأجْلِه، ولَمّا كانَتِ العِنايَةُ في هَذِهِ السّورة بِالإيقانِ بِالآخِرَةِ، قَدَّمَ قَوْلَهُ: ﴿هَٰذَا﴾ أيْ: الإخْراجُ مِنَ القُبورِ عَلى قَوْلِه: ﴿نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا﴾، بِخِلافِ ما سَبَقَ في سورَةِ المُؤْمِنونَ. وقد بَيَّنَ السَّكّاكيُّ أنَّ ما وقَعَ في سورَةِ (المؤمنون) كانَ بِوَضْعِ المَنصوبِ بَعْدَ المَرْفوعِ، وذَلِكَ مَوْضِعُهُ. وأمّا ما في سورَةِ النَّمْلِ فَقُدِّمَ المَنصوبُ عَلى المَرْفوعِ لِكَوْنِهِ فيها أهَمَّ، يَدُلُّكَ عَلى ذَلِكَ أنَّ الَّذي قَبْلَهُ ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ﴾، والَّذي قَبْلَ آيَةِ سورَةِ المُؤْمِنينَ ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا﴾ [المؤمنون: 82]، فالجِهَةُ المَنظورُ فيها هُناكَ في سورَةِ المُؤْمِنينَ هي كَوْنُ أنْفُسِهِمْ تُرابًا وعِظامًا، والجِهَةُ المَنظورُ فيها هُنا في سورَةِ النَّمْلِ هي كَوْنُ أنْفُسِهِمْ وكَوْنُ آبائِهِمْ تُرابًا لا جُزْءَ هُناكَ مِن بِناهُم - أيْ: باقيًا - عَلى صورَةِ نَفْسِهِ، أيْ: عَلى صورَتِهِ الَّتي كانَ عَلَيْها وهو حَيٌّ. ولا شُبْهَةَ أنَّها أدْخَلُ عِنْدَهم في تَبْعيدِ البَعْثِ؛ فاسْتَلْزَمَ زيادَةَ الاعْتِناءِ بِالقَصْدِ إلى ذِكْرِهِ، فَصَيَّرَهُ هَذا العارِضُ أهَمَّ. وحاصِلُ الكَلامِ: أنَّ كُلَّ آيَةٍ حَكَتْ أُسْلوبًا مِن مَقالِهِمْ، فَحَصَلَ في الاخْتِلافِ بَيْنَ أُسْلوبِ الآيَتَيْنِ تَفَنُّنٌ[1].

(1) السّكاكيّ، مفتاح العلوم، ص: 239، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 206، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 25.

في آية سورة المؤمنون ذِكْرٌ لأحوال الكفّار، والآية هنا ذِكْرٌ لأوصاف البعث

يُزاد على ذلك أنّ في آية سورة (المؤمنون) ذكرَ أحوالِ الكفّار؛ لأنّ قبلَها: ﴿*وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [المؤمنون: 75]، ثمّ قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [المؤمنون: 77]، أمّا الآية هاهنا فقد تقدّم فيها أوصافُ البعث، لقوله تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾، ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾، ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾[1].

فائدةُ عطفِ الآباء على ضمير المتُكلّمين:

تقليدُ الآباء والسّيرُ على مِنوالهم دونَ تفكّر من أسباب ضلال المشركين

عطفَ النّظمُ الآباءَ على ضمير الرّفع ﴿نَحْنُ﴾، وإنّما اختَصّ الآباءَ بالذّكر؛ لأنّ ضلالَ هؤلاءِ الكفّار إنّما كان أثرًا من آثار اتّباعِهم لآبائهم، وتقليدِهم والسّير على مِنوالهم، دونَ تَفَكّرٍ فيما بيَّنَه اللّهُ لهم عن طريق أنبيائهم منَ الدّلائل البيّنات، القاطعةِ بصِدق البعثِ، وقدرتِه تعالى على الإحياء والإخراج[2]. وفي تصريح الكفّار بذِكر آبائهم مزيدُ احتجاجٍ ومماراةٍ في تأكيد إنكارهم للبعث.

سِرُّ إضافةِ الآباء إلى ضمير المتُكلّمين:

تقليدُ الآباء دونَ وعيٍ أو تَدَبُّرٍ له أثرُه الخطيرُ في ضلال الكفّار في أمور الاعتقاد

في حكاية النّظم الكريم لأقوال الكفّار، أُضيفَ لفظُ (الآباء) إلى ضمير الجمع، في قوله: ﴿وَءَابَآؤُنَا﴾؛ وذلك للدّلالة على الاختصاص، وشِدّة التصاق هؤلاء الكفّار بآبائهم، واستمرارِهم في تقليدهم الأعمى، حتّى في أمر عظيم الخَطَر كأمر الاعتقاد، وهو ما كان له أثرٌ سيءٌ في ضلالهم.

فائدةُ الجارّ والمجرور ﴿مِن قَبْلُ﴾:

ظنُّ الكفّار أنّ إضافة البُعْدِ الزّمنيّ وإطالتَه يدعمُ حُجَجَهُم في إنكار البعث

جاء قولُه تعالى: ﴿مِن قَبْلُ﴾ حكايةً لأقوال الكفّار؛ للتّعبير عن رغبتهم الأكيدةِ في زيادَةِ اسْتِبْعادِ قضية البعث والخروجِ منَ القُبور من أذهانهم، فكأنّهم قالوا: قَدْ مَرَّتِ الدُّهورُ عَلى هَذا الوَعْدِ، ولَمْ

(1) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 3/ 260.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 206.

يَقَعْ مِنهُ شَيْءٌ، وفي ذلك دَليلٌ - في زعمهم - عَلى أنَّ البعث لا حَقيقَةَ لَهُ[1].

العدولُ عنِ النّفي بـ(ما) إلى النّفي بـ﴿إِنْ﴾:

كـثرةُ حُـجَـجِ الكفّار اقتضت شِـدّةَ النّفي؛ لـتُـنـاسِـبَ ضـلالاتِـهـم وإفكَهُم

أوثرَ التّوكيدُ بـ﴿إِنْ﴾ في قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، على خِلاف بعض المواضع الأُخرى في القرآن الكريم؛ لأنّ الكفّار قد بالغوا في إبراز حُجَجِهم في إنكار البعث بأشَدّ العبارات وأقواها، ومِن ثَمّ فقدِ اقتضى السّياقُ الإتيانَ بما يُكافِئ هذه الحُجَجَ الكاذبةَ، والضّلالاتِ والمَزاعمَ، فَعَدلَ النّظمُ الحكيم عنِ النّفي بـ (ما) إلى النّفي بـ ﴿إِنْ﴾؛ لأنَّ النّفيَ بـ﴿إِنْ﴾ آكَدُ منَ النّفي بـ (ما)، ويدلُّ على ذلك اقترانُها الكثيرُ بـ ﴿إِلَّآ﴾، وهو ما يعطيها قوّةً وتأكيدًا، فإنّ في القَصْر قوّةً[2].

سِرُّ التّعبيرِ باسمِ الإشارة:

تَـهَـكّـمُ الـكـفّارِ واسـتـهـزاؤهـم بقضية البَعْث

استُخدِم اسمُ الإشارة ﴿هَٰذَآ﴾ في هذا السّياق؛ ليدلَّ على مبالغة الكفّار في تقليلهم من شأن البعث، وعَدِّهم إيّاهُ مُجَرّدَ خرافاتٍ وأساطيرَ، وفي ذلك تأكيدٌ لإنكارهم البعثَ والنّشورَ الذي أُخبروا به، كما أنّ في استعمال اسمِ الإشارة على هذا النّحو إشارةً إلى تهكُّمِهم واستهزائهم بقضية البعث، فلم يقولوا: (لقد وُعدنا بالبعث والإخراج منَ القُبور)، بل آثَرَوا اسمَ الإشارة تجنُّبًا لذِكْر القضيّة المِحوريّة موضعِ النّقاش.

دلالة القَصْر في الآية:

استعمالُ القَصْر يُؤكّد عِنادَ الكفّار وكِبْرَهم في إنكار قضيّة البعث

جاء القَصْرُ في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ بالنّفي والاستثناء؛ لتأكيد نفْيِهم للبعث، ولإثبات عنادِهم واستمرارِهم في غَيِّهم وضلالِهم، وقد آثَرَ النّظمُ الحكيم استعمالَ القَصْر بـ﴿إِنْ﴾

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 206.
(2) السّامرائيّ، معاني النّحو: 4/ 200.

النّافية، مع ﴿إِلَّآ﴾ التي تفيد تقويةَ التّوكيد وترسيخَه، وهو ما يُبيّن مدى عنادهم وكِبرِهم في قضية البعث.

سِرُّ التّعبيرِ بكلمة ﴿أَسَٰطِيرُ﴾ مادّةً وصيغةً:

مبالغةُ الكفّار في إنكار البعث، جعلتْهم يَصفونه بأنّه حكاياتٌ مختلَقةٌ لا أصلَ لها

في حكايته لأقوال الكفّار في إنكار البعث، عبّر النّظمُ الكريم بقوله: ﴿أَسَٰطِيرُ﴾ وهو الوصفُ الذي أطلقَهُ المُكذّبون على ما وصلَهم من أخبار البعث وأمور الآخرة، ومُرادُهم: ما سَطَّرُه الأوَّلون كَذِبًا لِأمْرٍ لا يعرفون مُرادَهم منهُ، ولا حَقيقةَ لِمَعْناهُ. والتّعبير بهذه المُفردة يدلّ على استهزائهم وتهكّمِهم، وإنكارِهم لقضية البعث، وهي حُجّة داحضةٌ، عادةً ما يَلْجَأ إليها المشركون لتبرير كُفْرِهم وإنكارِهم، ومادّيَّتِهم وحِسّيَّتِهم التي لا تؤمنُ بما وراءَ المادّةِ والحِسّ.

الغرضُ من إضافة ﴿أَسَٰطِيرُ﴾ إلى ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾:

تمادي الكفّار في إنكار البعث، بإسناده إلى مراحلَ زمنيّةٍ سحيقةٍ لا يمكن التّحقّقُ منها

أضاف النّظمُ الحكيم ﴿أَسَٰطِيرُ﴾ إلى ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾؛ ليُؤكّد مدى ضلالِ هؤلاء الكفّار وافتراءاتِهم؛ إذ لم يَكتفِ هؤلاء بإنكار قضيّة البعث، بل زادوا على ذلك بوصفهم لها بأنّها محضُ ﴿أَسَٰطِيرُ﴾، أي: حكاياتٌ خُرافيّةٌ مكذوبةٌ لا سبيلَ إلى التّحقُّق منها، ترتابُ نفوسُهم في تصديقها والإقرارِ بها، ثُمّ أضافوا الأساطير إلى ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ليُبيّنوا مدى إيغالِ هذه الأساطير في القِدَم؛ تأكيدًا لزعمهم أنّهم لا يمكنُهم الجزمُ بصِحّتِها أوِ الإيقانُ بها، فسَوّلت لهم عقولُهم أنّ تقادُمَ الزّمان من شأنه أن يُلْغِيَ حقائقَ القُدْرةِ الإلَهيّة المطلقة، وركائزَ الإيمانِ الثّابتة.

نكتة التّعبيرِ بـ ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾ دونَ (الأقدمين):

تعبيرُهم بـ ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾ دون كلمة (الأقدمين)؛ ليبينوا - حسب زعمهم - أنّ إنكار قضيّة البعث من القضايا التي أثارتها كلُّ الأجيال السّابقة عليهم، وأنّها تعود إلى أزمنة سحيقة، بل تَرجِع - حسب زعمهم - إلى الأُمم الأولى من تاريخ الوجود الإنسانيّ على

الأرض، ومن ثَمّ لا يمكن - حسب عقولهم الكاسدة - التّأكّدُ من صِحّة القضيّة، فوصفوها بأنّها حكايات مسطورةٌ مُزَوّرةٌ. وفي ذلك الإسناد بيانٌ لَمَدى لَجَجِهم وعِنادِهم وضلالِهم في أمر البعث، وأمّا التّعبيرُ بالأقدمين في قوله تعالى، على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٧٥ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ۝٧٦ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٧٧﴾ [الشّعراء: 75 - 77] فكان وصْفُ الآباءِ بالأقْدَميَّة إيغالًا في قِلّةِ الاكتراثِ بتَقْليدِهِمْ؛ لأنَّ عُرْفَ الأُمَمِ أنَّ الآباءَ كُلَّما تَقادَمَ عَهْدُهم كانَ تَقْليدُهم آكَدَ[1]. فالفرقُ بينَ الكلمتين: أنّ ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾ تُشير إلى مبدأ الوجود الإنسانيّ، وأنّ ﴿ٱلْأَقْدَمُونَ ۝٧٦﴾ [الشعراء: 76] تُشير إلى الآباء القَريبين منهم بمقدار عدّة أجيال، ولمّا كانت قضيّةُ البعث منَ القضايا الجوهريّة التي ترتبط ارتباطًا مباشرًا بالوجود الإنسانيّ على الأرض، كان التّعبيرُ بـ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أنسبَ للمقام.

البعث في زعم الكافرين أسطورة تناقلها الآخرون عن الأوّلين

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الإخراج والبعث:

البَعثُ: الإحياءُ وإعادةُ الأرواح إلى أجسادها بعدَ الموت، فهي مرحلة أولى من مراحل الآخرة. وأمّا الإخراج منَ القُبور: فهو خروجُ الموتى بعدَ إحيائهم في قبورهم إلى مكان الحشر من مكان إلى آخرَ.

البعثُ أوّلُ مرحلةٍ من مراحل الآخرة، والإخراجُ مرحلةٌ تاليةٌ لها

وقدِ استعملَ النّظمُ الحكيمُ الإخراجَ هاهنا لأنّه يَنصَبُّ في المقام الأوّل على إنكار الكفّار لفكرة إخراج الأجساد منَ القُبور؛ لأنّ البعث يُركِّز على إنكار الكفّار لإعادة الحياة للأجساد الباليَة، وأمّا الإخراجُ فيُرَكّز على الجانب المادّيّ لنقل الأجساد منَ القبور[2].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 141.
(2) ابن منظور، لسان العرب، والزّبيديّ، تاج العروس: (بعث) و(خرج).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الأربعون،
سورة النَّمْلِ من الآية 26 إلى سورة القصص الآية 20
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الأربعون، سورة النَّمْلِ من الآية 26 إلى سورة القصص الآية 20
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 40 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-90-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 40 : المجلد الأربعون، سورة النَّمْلِ من الآية 26 إلى سورة القصص الآية 20.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-90-7
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9294238 بتاريخ 2024/12/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»